Print ISSN: 2008 - 7217
Online ISSN: 2383 - 2681
Journal of Arabic Language & Literature
www.jall.um.ac.ir

Journal of Arabic Language & Literature, Vol. 17, No. 4 Serial Number. 43

Discourse Analysis in the Poem 'Jerusalem, Capital of Heaven, Jerusalem, Capital of Roots' by Izz al-Din al-Manasirah, in light of Van Dijk's Methodology

Doi:10.22067/jall.2026.95976.1599

Mahmoud Moslemi [1]
Assistant Professor Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Humanities, Shahid Beheshti University, Tehran, Iran

Mohammad Reza Khezri
Associate Professor Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Humanities, Shahid Beheshti University, Tehran, Iran

Received: 17 October 2025 ▌Received in Revised form: 26 February 2026 ▌Accepted: 28 February 2026

Abstract

Palestinian poetry serves as a vital cultural instrument that has significantly contributed to the preservation of national identity and the articulation of collective consciousness amid the political and social challenges confronting Palestine. This study examines a contemporary poetic work titled 'Jerusalem, Capital of Heaven, Jerusalem, Capital of Roots', authored by the poet Izz al-Din al-Manasirah, with an emphasis on the semantic and linguistic dimensions that embody the elements of Palestinian identity and expressions of resilience. The research posits that poetic texts transcend mere aesthetic considerations to function as vehicles for cultural and political discourse, reflecting social practices and the collective Palestinian psyche. Employing an analytical framework that integrates literary theory with textual analysis, this study draws upon the principles of critical discourse analysis as articulated by Teun A. Van Dijk to investigate the linguistic representation of identity and resistance within al-Manasirah's poem. The significance of this research lies in its capacity to establish connections between the poem's textual structures and its historical and political contexts, thereby elucidating the mechanisms through which the poet conveys messages of resilience and defiance. The analysis demonstrates that the text employs a variety of linguistic structures and interconnected semantic layers, enhancing the portrayal of Jerusalem and Palestinian identity as pivotal symbols. Furthermore, it underscores the role of poetry in shaping a collective consciousness that mirrors the cultural, social, and political values inherent in Palestinian society. This research aims to explore how resistance poetry aids in the preservation of identity and fosters cultural communication, while also illuminating the literary strategies that render poetic texts a platform for expressing belonging and steadfastness in the face of multifaceted challenges.

Keywords: Jerusalem, Roots, Palestinian Identity, Critical Discourse Analysis, Teun Van Dijk, Linguistic Strategies.

1- Corresponding Author. Email: m_moslemi@sbu.ac.ir

اللّغة العربية وآدابها (الفصلية العلمية المحكمة)
www.jall.um.ac.ir
الترقيم الدولي الموحد للطباعة: 7217-2008
الترقيم الدولي الموحد الإلكتروني: 2681-2383

اللّغة العربية وآدابها، السنة السابعة العشرة، العدد ٤ (الرقم المسلسل ٤٣)، شتاء ١٤٤٨ ه. ق، صص ٢٠-١

تحليل الخطاب في قصيدة "القدس عاصمة السماء، القدس عاصمة الجذور" لعز الدين المناصرة على ضوء منهجية فان دايك

(المقالة المحكمة)

محمود مسلمي [١] (أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الشهيد بهشتي، طهران، إيران،الكاتب المسؤول)
سيد محمد رضا خضرى (أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الشهيد بهشتي، طهران، إيران)

Doi:10.22067/jall.2026.95976.1599

الملخص

يُعَدُّ الشعر الفلسطيني أحد أهم الأدوات الثقافية التي أسهمت في الحفاظ على الهُويَّة الوطنية، والتعبير عن الوعي الجمعي في مواجهة التحديات السياسية، والاجتماعية التي مرت بها فلسطين على مر العقود، ومن هذا المنطلق، يتناول هذا البحث تحليل نص شعري معاصر بعنوان (القدس عاصمة السماء، القدس عاصمة الجذور) للشاعر عز الدين المناصرة، مع التركيز على الأبعاد الدلالية، واللغوية التي تعكس مكونات الهُويَّة الفلسطينية، ومظاهر الصمود الثقافي والسياسي. ينطلق البحث من فرضية أساسة مفادها أنَّ النص الشعري لا يقتصر على البعد الجمالي فحسب، بل يتجاوز ذلك ليصبح أداة للتواصل الثقافي والسياسي، بما يعكس الممارسات الاجتماعية، والوجدان الجماعي، وهذا النص يساير ذلك بما يتَّصل بالشعب الفلسطيني. اعتمد البحث على منهج تحليلي يمزج بين النظرية الأدبية، والتحليل النصي، مستنداً إلى أسس تحليل الخطاب النقدي، وأطر ثيون فان دايك في دراسة التمثيل اللغوي للهُويَّة والمقاومة في قصيدة المناصرة، وتتمثل أهمية هذه الدراسة في تقديم رؤية متكاملة تربط بين البنى النصية للقصيدة، وسياقها التاريخي والسياسي، بشكلٍ يساعد في فهم الآليات التي يستخدمها الشاعر لإيصال رسائل الصمود والمقاومة من دون اللجوء إلى صياغة مباشرة للنتائج، ويتضح من التحليل أنَّ النص يعتمد على تراكيب لغوية متعددة، ومستويات دلالية متشابكة، تسهم في تعزيز صورة القدس، والهُويَّة الفلسطينية بصفتها رموزاً مركزية، كما يبرز دور الشعر في صياغة وعي جماعي يعكس القيم الثقافية والاجتماعية والسياسية للمجتمع الفلسطيني. يهدف البحث إلى تقديم إطار معرفي يوضح كيفية إسهام الشعر المقاوم في الحفاظ على الهوية، وتعزيز التواصل الثقافي، مع إبراز الإستراتيجيات الأدبية التي تجعل النص الشعري منصة للتعبير عن الانتماء، والصمود في مواجهة التحديات المختلفة.

الكلمات الدليلية: القدس، الجذور، الهوية الفلسطينية، تحليل الخطاب النقدي، ثيون فان دايك، الإستراتيجيات اللغوية.

تاريخ الوصول: ١٤٠٤/٧/٢٦ تاريخ المراجعة: ١٤٠٤/١٢/٧ تاريخ القبول: ١٤٠٤/١٢/٩

١- البريد الإلكتروني للكاتب المسؤول: m_moslemi@sbu.ac.ir

١. المقدمة

يُعدّ تحليل الخطاب واحداً من أبرز المناهج الحديثة في الدراسات اللغوية والأدبية؛ لما يتيحه من مقاربة تتجاوز حدود اللغة إلى الكشف عن البنى الفكرية، والإيديولوجية الكامنة في النصوص، ومن هنا برز اهتمام النقاد والباحثين العرب والغربيين على السواء بقراءة النصوص الأدبية بوصفها خطابات تعبّر عن مواقف ورؤى وتمثّلات للعالم.

يُعدّ ثيون فان دايك مرجعاً أساسياً في هذا المجال؛ إذ صاغ منهجاً يربط بين البنية النصية، والبنية المعرفية، والبنية الاجتماعية، مع التركيز على العلاقة بين اللغة، والوعي الجمعي، والسلطة، فتوفر أدواته إطاراً منهجياً يمكن تطبيقه على النصوص الأدبية بهدف فك شفرة الإستراتيجيات الدلالية واللغوية التي تعكس مواقف أيديولوجية محددة، وفي ضوء ذلك يأتي البحث محاولة لاستكشاف البنية العميقة للخطاب الشعري الفلسطيني، ورصد الكيفية التي تُسهم بها اللغة في تشكيل الوعي الجمعي بالقضية الفلسطينية، فاختار البحث قصيدة "القدس عاصمة السماء- القدس عاصمة الجذور" للشاعر الفلسطيني عز الدين المناصرة ١٩٤٦م- ٢٠٢١م، الذي يُعَدُّ أحد الأصوات البارزة في هذا المجال، وتكتسب القصيدة أهميتها من كونها نموذجاً مكثفاً لشعر المقاومة، فيبرز فيها السياق الثقافي والسياسي الراهن، حيث تتصاعد المعركة الرمزية حول القدس والهوية، بصفتها عنصراً أساساً يسوِّغ دراسة هذه النصوص، ويكشف دور الشعر في إعادة إنتاج السرديات الوطنية، ممَّا يجعل من دراسة الخطاب الشعري وفق منهجية فان دايك أداة فعَّالة لفهم هذه المعركة، وتوضيح أسسها نصِّياً واجتماعياً، وفكريًّاً.

يعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي، الذي يساعد في وصف الظواهر النصية، وتحليلها على ضوء السياق الثقافي والاجتماعي الذي تنتمي إليه، مع الاستفادة من أدوات منهج فان دايك في المستويات الثلاثة: النص، والخطاب، والمجتمع، ويهدف إلى الكشف عن السمات اللغوية والدلالية التي تُسهم في بناء الخطاب المقاوم في القصيدة، وإبراز العلاقة بين الشكل الفني، والمضمون الأيديولوجي.

تكمن ضرورة هذا البحث في كونه يسعى إلى تطبيق منهجية تحليل الخطاب النقدي على نص شعري عربي معاصر، بما يُبرز قدرة الشعر على استيعاب الأبعاد الفكرية والسياسية ضمن بنية جمالية متكاملة، وهو مسار إشكالي ينبع من الحاجة إلى دراسة الدور الذي يلعبه الخطاب الشعري في تشكيل الوعي الجمعي والتمثلات الثقافية حول القدس التي هي محور القضية، ولسدِّ هذه الفجوة بسعى البحث إلى الإجابة عن الأسئلة الآتية:

١. كيف تُجسّد القصيدة خطاب الهوية والمقاومة في ضوء منهج فان دايك لتحليل الخطاب؟
٢. ما هي أبرز الاستراتيجيات اللغوية والدلالية التي يوظفها الشاعر لتثبيت الوعي بالقدس بوصفها رمزاً للثبات والانتماء؟
٣. كيف تتفاعل البنية النصية في القصيدة مع البنية الاجتماعية والسياسية لتوليد خطاب شعري مقاوم؟
٤. ما الإضافات التي يمكن أن يقدّمها تطبيق منهج فان دايك في تحليل الخطاب للنقد الأدبي العربي المعاصر؟

١-٢. خلفية البحث

تحليل الدراسة التي ينحو البحث منحاها على عدد من المراجع التي تسهم في خدمة السياق الدرسي، وخطة العمل البحثي، ومنها:

- دراسات في تحليل الخطاب ومناهجه:

- الخازمي، محمد الصادق. (٢٠٢٣).«السياق التاريخي في تحليل الخطاب النقدي». طرابلس: مجلة علمه البيان، المجلد ٦، العدد ١.

يحاول هذا البحث أن يقدم إجابة على تساؤلات تخص الخطاب النقدي، ومنها إشكالية تطور الدلالة الخطابية، وأثر التاريخ في

تكوين ظلال الكلمة، ويحاول أن يقدم إضافات معرفية عن كلمات: التحليل، والخطاب، ويشرح أزمة الخطاب النقدي العربي الرئيسة.

– محمد، علي محمود– محسن، حيدر غضبان.(٢٠٢٢). «مناهج التحليل النقدي للخطاب– المقاربة الإدراكية الاجتماعية لفان دايك نموذجاً». جامعة بابل. مجلة نسق. المجلد ٣٥. العدد ٨.

يسلط البحث الضوء على إشكالية الضوابط الإجرائية، وتداخل الاختصاصات في مناهج التحليل النقدي للخطاب، والمشتركات بين تلك المناهج، ويفصل البحث الحديث في مفاهيم المقاربة الإدراكية والاجتماعية لفان دايك، ومرجعياتها اللسانية، وآلياتها في تحليل الخطاب.

تفيد الدراستان السابقتان في وضع البحث في إطاره النظري المناسب، وتأسيس الفهم العام لخطة البحث، ومساره الدرسي المتخصص.

– وهابي، نزيهة. (٢٠٢٠). «أسس تطبيقات التحليل النقدي للخطاب في دراسات الخطاب الإعلامي»، المغرب: مجلة جسور المعرفة، المجلد ٦، العدد ٤.

تناولت الدراسة تطبيق التحليل النقدي للخطاب في الدراسات الإعلامية، مستندة إلى مقاربة فان دايك الاجتماعية والمعرفية، مركّزة على كشف الإيديولوجيات الكامنة في النصوص الإعلامية وعلاقاتها بالسلطة، من خلال تحليل الأخبار السياسية والإعلانات الإعلامية، وكيفية إبراز النصوص للمجموعات المهيمنة، وتقليل حضور المجموعات الأخرى، بيد أن الدراسة تركز على الإعلام العام وتبقى محدودة في التطبيق الميداني والتحليل الكمي، كما أنها لا تتناول النصوص الشعرية أو الأدبية، ولا تكشف عن البنية المعرفية للخطاب وتأثيرها على المتلقي بشكل مباشر، وهو ما تسعى دراستنا الحالية إلى سدّه عن طريق تطبيق المنهج على نص شعري فلسطيني مقاوم، مع دمج التحليل الكيفي بأدوات وصفية وإحصائية لإبراز انتظام الإستراتيجيات الإيديولوجية داخل النص.

- دراسات تطبيقية تحليلية:

– امرائي، محمدحسن. (٢٠٢٢). «تحليل الخطاب النقدي لشعر النقائض وفقاً لنظرية فان دايك الاجتماعية المعرفية نقيضة الفرزدق وجرير أنموذجاً». مجلة الجمعية الإيرانية للغة العربية وآدابها. العدد ٦٣.

تعالج الدراسة الخطاب الشعري في النقيضة من منظور المقاربة الاجتماعية المعرفية لتحليل الخطاب، باستثمار نموذج فان دايك لفكّ تكوينات الخطاب، مع التركيز على إستراتيجيات إبراز الإيجابيات للأنا وتهميش الآخر داخل السياق القديم للصراع الشعري.

تدعم الدراسة حجة الدراسة الحالية في أن الخطاب الشعري يتجاوز البنية الجمالية إلى تحويل اللغة نفسها إلى فعل أيديولوجي، ومع ذلك، فإنها تظل مرتبطة بنصوص شعر النقائض التي يقوم فيها الصراع أساساً على مواجهة بين الذات الفردية للأنا والآخر، ما يجعل تركيزها مختلفاً عن سياق الوعي الجمعي المقاوم في النص الفلسطيني المعاصر، وتطبيق المقاربة المنشودة على نص شعري مقاوم ينشئ مكونات معرفية سياسية واجتماعية ونصية مختلفة، وهو ما ركز عليه بحثنا باستخدام أدوات وصفية تحلل الشواهد المنتقاة، وأدوات إحصائية تُبرز توزيع الإستراتيجيات داخل البنية النصية.

– نصيري، روح الله. (٢٠٢٠). «تحليل الخطاب النقدي بالاستناد على نظريات فان دايك في مراسلات الشريف حسين و السر هنري مكماهون». مجلة الكلية الإسلامية. الجامعة الإسلامية في النجف الأشرف. المجلد ١. العدد ٥٨.

تعالج الدراسة الوثائق التاريخية من منظور تحليل الخطاب النقدي، باعتماد إسهامات فان دايك في كشف القواعد الأيديولوجية الكامنة وراء خطاب الفاعلين السياسيين، وتُظهر كيف يمكن لتقنيات فان دايك أن تفكّك البنى المعرفية والرمزية في مراسلات تاريخية مرتبطة بصراعات سياسية، مع إبراز العلاقات بين اللغة والسلطة، وكيف تعيد الأنظمة الخطابية إنتاج مواقع الهيمنة داخل الوثيقة التاريخية.

تنحصر الدراسة في تحليل وثائق سياسية تاريخية، وتعتمد غالباً على مستويات الخطاب السياسي الرسمي، مما يجعلها أقل صلة بالنصوص الشعرية وتجلياتها الجمالية والدلالية، كما يقتصر التوظيف التطبيقي على قراءة كيفية بناء القوة الأيديولوجية عبر اللغة الرسمية، وتؤسس الدراسة لإمكانات المنهج في سياقات سياسية-تاريخية.

- دراسات في شعر عز الدين المناصرة:

- عبيد، محمد صابر- ياسين، إبراهيم نامس. (٢٠١٩). «شعر عزّ الدين المناصرة إشكالية التكوين والتعبير». أنفاس.

- بلحيا، عبد الحاكم. (٢٠١٨). بنية القصيدة العربية المعاصرة، الأشكال والمضامين عز الدين المناصرة أنموذجاً، الجزائر، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، رسالة دكتوراه.

تفيد هاتان الدراستان في استيعاب الأسس الفنية، والشكلية التي نهض عليها شعر عز الدين المناصرة، ممَّا يضع السياق الدلالي، والفني للقصيدة المدروسة في الإطار الدرسي المناسب.

تنبع أهمِّيَّة البحث وخصوصيته من مساره المفارِق؛ إذ يحاول البحث إعداد دراسة متخصصة عن نص شعري معاصر يتكوَّن من تشكيل خطابي خاص ضمن سياق المنهجية التحليلية الخاصة بفعاليات تحليل الخطاب المتصلة بثيون فان دايك، متخذاً من مسار المقاومة، والصمود، والتركيز على أسس القضية الفلسطينية، والحقوق التاريخية، والإنسانية منهجاً في محاولة الوصول إلى نتائج خاصة، وقد ألزم البحث نفسه بالمسار الوصفي التحليلي، عبر تحليل الشواهد المنتقاة، والمسار الإحصائي المعزِّز بهدف الوصول إلى إجابات عن محاور التساؤل المطروحة.

٢. الإطار النظري

٢-١. الخطاب- تحليل الخطاب؛ المفهوم والمصطلح

يُعَدُّ مفهوم الخطاب من المفاهيم الحديثة البارزة في الحقلين الأدبي والنقدي، وقد ازدهر مفهوم الخطاب بقوة بظهور مباحث علم اللسانيات، وما تلا ذلك من تطورات منهجية ونقدية امتدت لتشمل حقولاً أخرى مثل علم النفس والاجتماع وغيرها من العلوم والمعارف المعاصرة التي جعلت من تحليل الخطاب عموداً أساساً في فهم النصوص، والقضايا، والأفكار المطروحة، وتحليلها، ومناقشتها.

إن معنى خطب في اللغة هو توجيه الكلام للآخر، فقد ورد في لسان العرب لابن منظور في مادة خ ط ب أن «الخطاب والمخاطبة: مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطاباً وهما يتخاطبان، والمخاطبة صيغة مبالغة تفيد الاشتراك والمشاركة في فعل ذي شأن» (ابن منظور، د.ت، ج١٤: ٣٥٤).

أمَّا جذور مصطلح الخطاب فتعود إلى عنصري اللغة والكلام، فاللغة، عموماً، نظام من الرموز يستعملها الفرد للتعبير عن أغراضه، والكلام إنجاز لغوي فردي يتوجه به المتكلم إلى شخص آخر يُدعى المخاطب (دي بوجراند، ١٩٩٨: ٧٣)، ومن هنا تولد مصطلح الخطاب بعدّه رسالة لغوية يبثها المتكلم إلى المتلقي، فيستقبلها، ويفك رموزها.

يتداخل مفهوم الخطاب مع مفهوم النص كثيراً لدرجة يصعب تمييز الحدود الفاصلة بينهما والباحث المدقق يجد أن العلماء الذين فرقوا بين النص والخطاب تفرقت آراؤهم، وتباينت معاييرهم مثل: معيار الشكل أو الوظيفة أو الخصائص والسمات أو طريقة التأليف أو التصنيف إلى أنواع أو معيار المشافهة والكتابة وغيرها من وجهات النظر، ويميل الباحث إلى الأخذ بالرؤى التي تنظر إلى الخصائص التي يتمتع بها كل من النص والخطاب ثم تحاول الدمج بينهما على أساس أن الخطاب هو السياق التداولي للنص، والإنتاج اللفظي للنص، وثمرته الملموسة المرئية (الحميري، ٢٠٠٨: ٩٠).

وتظهر أهمية هذه النظرة عن طريق جمعها بين مظهرين أساسين في البنية اللغوية؛ المظهر الخارجي المتعلق بالنص، ويمثله

التركيب الصوتي والنحوي، والمظهر الداخلي المتعلق بالخطاب، ويمثله سياق المقام، وعليه فإن الخطاب يتسم بالآتي:

أ ـ وجود المتلقي لحظة إلقاء الخطاب.

ب ـ يعتمد الخطاب على اللغة الشفوية أكثر من اعتماده على طرق التعبير اللغوي الأخرى.

ج ـ يعد الخطاب إنجازاً لغوياً يربط بين بنيته اللغوية، وظروفه المقامية.

وعليه، فإنَّ من أهم النقاط التي تُبيّن هذه العلاقة:

١. النص بوصفه شكلاً لغويّاً: يشمل التراكيب اللغوية الجملة، الفقرة، الأسلوب، اختيار المفردات، التشبيهات، التناص، العلاقات بين الجمل مثل الربط والعطف، واستخدام الأدوات اللغوية التي تحقق التماسك والاتساق. تحليل الخطاب يستفيد من هذه العناصر لفهم كيف يُبنى المعنى داخل النص.
٢. النص كدلالة اجتماعية: النص لا يُولَد في فراغ؛ فالمؤلف/الفاعل لديه خلفيات ثقافية واجتماعية، والمستقبل لديه توقعات، والموقف الكلامي أو الكتابي له شروطه. تحليل الخطاب يكشف كيف تُعبَّر هذه الخلفيات في النص، وكيف تؤثر في قراءته، وما هي الأيديولوجيات التي تُسقِط على المعنى.
٣. الدينامية بين النص والسياق: هناك علاقة تفاعلية- النص يُشكَّل من خلال الخطاب، والخطاب يُظهِر نفسه من خلال النصوص المتعددة، والمواقف المتغيرة. تحليل الخطاب يُقدّم أدوات للتحرّي كيف يُنتج النصّ، كيف يُعاد إنتاجه، وكيف يُستقبَل ويُعاد تفسيره.
٤. وظيفة تحليل الخطاب: ذلك إنَّه عن طريق تحليل النصوص الخطابية، يُمكن فهم كيف تُمارَس السلطة، كيف تُشكَّل الهوية، كيف تُنتج المعارف المقبولة، وكيف تُحافظ المؤسسات على خطابها أو تُغيّره. النص هو المدخل إلى هذه الممارسات الخطابية (براون، ١٩٨٣: ٢٧).

ومن هنا فإنَّ علم تحليل الخطاب قد تخطى التركيز على الأداء اللغوي باتجاه الأخذ- أيضاً- بإستراتيجيات العمليات الأخرى المتعلقة بالإنتاج، والتلقي، والفهم، يقول صامويل باتلر: «يجب أن ندرس كل شيء في ذاته قدر الإمكان، وأن ندرسه كذلك من حيث علاقته، فإذا حاولنا النظر إليه في ذاته مطلقاً بقطع النظر عن علاقاته فإننا سنجد أنفسنا شيئاً فشيئاً قد استنفذناه فهما ودراسة، وإذا حاولنا النظر إليه من خلال علاقاته فقط فسنكتشف أنه لا توجد زاوية في هذا الكون إلا وقد احتل مكانه فيها» (أبو زيد، ٢٠٠٩: ٢٩).

لقد أصبح النظر إلى لغة الخطاب متَّجهاً نحو أنَّها أفعال ذات أبعاد ووظائف اجتماعية كثيرة، ووُضعت الضوابط والقوانين التي تتحكم في كل ملفوظ، وتعدَّت تلك الضوابط البنية الشكلية إلى تضمين كل ما يتعلق بالمعنى في إطار البحث والدراسة، كما برزت المقاربة التداولية التي اهتمت بالخطاب مربوطاً بظروف إنتاجه مركزة على فهم علاقة اللغة بمستخدميها، وعلاقتها بالسياق المرجعي للعملية التواصلية، ويصبح الخطاب، من وجهة النظر التداولية، حدثاً تواصلياً لغوياً مرتبطاً بسياق مقامي محدد «يتطلب وجود مرسل ومستقبل ويتضمن رسالة محددة بقصد التأثير في المتلقي» (صحراوي، ٢٠٠٥: ٦٧)، وعليه فإن عملية التحليل المبنية على النظرة التداولية ننظر إليها بأنها لا تقدِّم بديلاً جديداً، وإنما تمارس قراءة جامعة متأنية لأفكار وجهود مضنية بذلها العلماء من أجل الجمع بينها والخروج برؤية تتفق ووظائف اللغة الإنسانية.

٢-٣. منهجية ثيون فان دايك

يُعَدّ فان دايك من أبرز الأسماء في حقل تحليل الخطاب النقدي؛ إذ طوّر مقاربة متميزة تُعرف بالمنظور السوسيو- معرفي[٤] تسعى إلى الربط بين اللغة كبنية نصيّة، والعقل بوصفه وسيطاً إدراكياً، والمجتمع بما يطرحه من سياقات وقوى وهيمنة. ينطلق فان دايك من فرضية

أساسة مفادها أنّ الخطاب ليس مجرد سلسلة من العلامات اللغوية، بل هو ممارسة اجتماعية تُعاد إنتاجها عبر ما يصفه بـ النماذج الذهنية[٥] والمخططات المعرفية[٦]، وهي تمثّلات يبنيها الأفراد والجماعات في أذهانهم، وتنعكس في أنماط التواصل اليومي، وفي النصوص المؤسسية والإعلامية؛ فالإدراك عند فان دايك هو «التفاعل بين الخطاب والمجتمع» (فان دايك، ٢٠١٤: ٢٣).

كما يقدّم فان دايك مفهوم البنى الماكروية[٧]، التي تنظّم المعنى الكلّي للنصوص عبر عمليات التعميم، والاختزال، والتركيز على موضوعات محورية، وإستراتيجيات خطابية شائعة؛ مثل الإبراز[٨] حيث يتم تضخيم معلومات معيّنة، والإقصاء[٩] حيث تُهمل أو تُغيّب معطيات أخرى، والتأطير[١٠] حيث يُقدَّم موضوع ما من زاوية محددة تُعزّز صورة إيجابية أو سلبية لمجموعة اجتماعية.

وعليه، فإنّ منهجية فان دايك تقدّم إطاراً نظرياً متكاملاً يسمح بفهم التفاعل بين النص والسياق والمعرفة الاجتماعية، وتُتيح للباحث أدوات لتحليل البُنى اللغوية والمعرفية والاجتماعية التي يتشكّل منها الخطاب.

عمل فان دايك على تفكيك الخطاب في مقالاته العشر عن طريق الإستراتيجيات التي اتكأت عليها هذه الخطابات، وإن تنوَّعت هذه الاستراتيجيات، فقد تكوكبت حول بؤرة مركزية هي أن الخطاب لا يُحلَّل بوصفه لفظاً مستقلاً بذاته فحسب، بل بوصفه تفاعلاً موقفياً وممارسة اجتماعية، وأن السيطرة على الخطاب العام هي سيطرة على العقل العام؛ فمقالاته: الخطاب والهيمنة، وبنى الخطاب وبنى السلطة، وتحليل الخطاب النقدي، والخطاب والعنصرية، والخطاب وإنكار العنصرية، والخطاب السياسي والإدراك السياسي، والبلاغة الحربية للحليف الصغير، والخطاب والتلاعب، والسياق في الخطاب البرلماني، هذه المقالات مجتمعة ينظمها خيط شفيف هو أن العلاقة بين الخطاب والسلطة علاقة بنيويّة، فينتمي توظيف اللغة والخطاب والتفاعل اللفظي والتواصل إلى المستوى الجزئي للنظام الاجتماعي في حين تنتمي السلطة والهيمنة وعدم المساواة بين الفئات أو المجموعات الاجتماعية إلى المستوى الكلي للتحليل، ولا يقف فان دايك من القضايا التي عرضها موقف المحايد، بل ينخرط ويدافع عن مصالح الفئات المهمّشة والأقليات في المجتمع؛ فالحياد خيانة لقيم العلم ولدور المثقف الطليعي في الحياة، وربما ما يميِّز كتاب الخطاب والسلطة -أيضاً- أنه ينحاز إلى عِلميّة منهجيّة صارمة، فيفيد من مناهج كثيرة مستندة إلى الملاحظة والتحليل والاستراتيجيات المتنوعة، ويوسع من مدارات بياناته ودراستها وتقويمها، ويختبر فرضياته؛ ليصل إلى نظرية معرفيّة شاملة في فهم الخطاب النقدي.

يُعرّف تحليل الخطاب النقدي CDA على أنه مجال دراسي متعدد التخصصات يركز على دراسة كيفية استخدام اللغة في تشكيل وإعادة إنتاج العلاقات الاجتماعية للسلطة، الهيمنة، وعدم المساواة. يتميز هذا المجال بتركيزه على الكشف عن الأيديولوجيات الخفية في النصوص والخطابات، وكيفية تأثيرها على المجتمع (يار محمدي، ١٣٨٣: ١٢٧). يُعَدُّ فان دايك من أبرز الباحثين في هذا المجال، حيث قدم مساهمات كبيرة في تطوير النماذج المعرفية الاجتماعية لتحليل الخطاب.

يرتكز منهج فان دايك على فكرة أن الخطاب ليس مجرد نقل للمعلومات، بل هو عملية معرفية اجتماعية تتأثر بالسياقات الثقافية والسياسية. يُعرف هذا النموذج بأنه "النموذج المعرفي الاجتماعي"، الذي يدمج بين اللسانيات، علم النفس الاجتماعي، وعلم الاجتماع. يُركز هذا النموذج على كيفية تأثير الأيديولوجيات، والمعرفة الاجتماعية على إنتاج وتفسير الخطاب، أو ما يسمى التركيز على البعد الاجتماعي للغة؛ وفق النمط الذي يقول عنه فان دايك في تعريفه: إنَّه «تمثيلات ذاتية للمتكلم والمشاركين الآخرين في الحدث، ولظروف الحدث زمانه ومكانه، وللخصائص الاجتماعية، والعلاقات بين المتكلمين، والأهداف والأغراض العامة» (فان دايك، ٢٠١٠: ٢٦).

تقترح منهجية فان دايك تحليل الخطاب على مستويات عدة، تشمل:

- المستوى النصي: تحليل البنية اللغوية للنص، بما في ذلك اختيار الكلمات، التراكيب النحوية، والأساليب البلاغية.
- المستوى المعرفي: دراسة النماذج المعرفية التي يستخدمها الأفراد في إنتاج وتفسير الخطاب، وكيفية تأثير الأيديولوجيات والمعرفة الاجتماعية على هذه النماذج.

- المستوى الاجتماعي: تحليل السياقات الاجتماعية والسياسية التي يُنتج فيها الخطاب، وكيفية تأثير هذه السياقات على محتوى وشكل الخطاب (فان دايك، د.ت: ١٥٠-١٨٩).

ويُعد المربع الأيديولوجي من أبرز أدوات تحليل الخطاب في منهج فان دايك، ويتكون من أربعة جوانب أساسة هي: إبراز إيجابيات الأنا، وإبراز سلبيات الآخر، وتجاهل سلبيات الأنا، وتجاهل إيجابيات الآخر (امرائي، ٢٠٢٢: ٨-١٠).

تقدّم الخطوات العملية لتوظيف منهجية فان دايك في التحليل التطبيقي للباحث إطاراً إجرائياً متماسكاً يجعل من الممكن الانتقال من التحليل اللغوي التفصيلي إلى مستوى أوسع من التفسير الاجتماعي والمعرفي.

٣. الإطار التطبيقي

يمثّل تحليل الخطاب الشعري للشاعر عز الدين المناصرة، ولا سيما في قصيدته القدس عاصمة الجذور، فرصة لإبراز الكيفية التي يتقاطع فيها النص الشعري مع البعد الأيديولوجي، والاجتماعي، والسياسي، فالشعر هنا ليس بنية جمالية وحسب؛ بل خطاب مقاومة يتغذّى من المخيال الجمعي الفلسطيني والعربي، وانطلاقاً من منهجية فان دايك، سنعتمد على المستويات النصية، والمعرفية، والاجتماعية، لفهم الإستراتيجيات التي وظّفها الشاعر في تشكيل صورة القدس بصفتها عاصمة للهوية والجذور.

٣-١. المستوى النصي البنية النصية[١١]

٣-١-١. المفردات

ليست المفردات المحورية كلمات تعبيرية محايدة، بل أدوات خطابية مشحونة بأبعاد أيديولوجية، وهذا ما يذهب إليه (فان دايك فوداك وماير، ٢٠٠٤: ١٤٩)؛ فاختيار المعجم جزء من بناء المعنى الكلي للنص، حيث تُستدعى كلمات تؤطر الصراع كمعركة وجود لا معركة حدود، وتتلاقح عناصر فان دايك من المجتمع والخطاب في عنصر التمثيل الذهني الإدراك للأفراد للغة في داخل المجتمع (بكار، ٢٠٢١: ٤٦٨).

يظهر الأسلوب المعجمي مركّزاً على إبراز الإيجابيات للأنا[١٢] عبر الربط بين القدس والجذور، التاريخ، والأجيال، مع خلق صورة حية للمقاومة. يظهر، في المقابل، إبراز السلبيات للآخر[١٣] ضمنياً؛ إذ تتجسد عبر الإشارة إلى «النواح» و«الصبر»، ما يدل على وجود قوة مضادة لم يُسَمِّها النص مباشرة، متجنباً الإفصاح المباشر لتقليل حضور الآخر.

هذه الكلمات لا تعمل بمعزل عن السياق؛ فهي نظام دلالي يتفاعل مع الثقافة، والتاريخ، والجماعة، والخطاب ليس نصاً شعرياً وحسب، بل ممارسة اجتماعية تعكس الوعي الجمعي الفلسطيني، يقول الشاعر:

البناتُ، البناتُ، البناتْ.
في فلسطينَ، يختلف الأمرُ،
حيثُ النساءُ، يُجرجَرْنَ،
نحو السجونِ البعيدةِ في الحافلاتْ
في سَلاسلهنَّ، قناني الحليبِ لأطفالهنَّ،
وبعضُ الرسائلِ، خبَّأنَها، في الضُلوعِ،
تباركتِ المُرْضِعاتْ
النساءُ الجميلاتُ (المناصرة، ٢٠٠٩: ٢)

يقدّم النص الشعري بنية لغوية مشحونة بطاقة دلالية تُجسِّد الهوية الفلسطينية، عن طريق مفرداتٍ ذات عمق رمزيّ يحيل على الوجود، والتاريخ، والمقاومة؛ فالشاعر لا ينتقي ألفاظه اعتباطاً، بل يُحيل المعجم على موقف أيديولوجي يربط بين الجذور والأرض والكرامة. في هذا المقطع، تتحوّل المفردات إلى حاملات للمعنى الجمعي؛ فالألفاظ المتعلقة بالنساء، والأمهات، والأرض، والولادة، والحليب، والسلاسل، تندمج في حقل دلالي يُظهر التناقض بين القيد والحياة، بين الأسر والميلاد، بين القمع والصمود.. هنا تُصبح المرأة رمزاً للأرض الفلسطينية ذاتها؛ فهي تُساق إلى السجن لكنها تحمل الحليب، رمز الاستمرار، والرسائل المخبوءة في الضلوع، رمز الذاكرة والمقاومة. و يعيد تشكيل مفهوم البطولة الأنثوية في سياق وطني، حيث تتجاوز الأنوثة حدود الجسد لتغدو هوية مقاومة تتوارث المعنى من جيل إلى جيل، ووفقاً لمنظور فان دايك، فإن اللغة هنا ممارسة اجتماعية تكشف علاقات القوة والهيمنة، وينبغي النظر، في اكتشاف المواقف إلى الصلة بين بنية الخطاب، وهيكل المجتمع (وهابي، ٢٠٢٠: ٧٠).

أمَّا التحليل الإحصائي للمفردات في ضوء المربع الإيديولوجي لنص القصيدة الكامل فهو وفق الآتي:

الفئة الإيديولوجية وفق المربع	المؤشر المعجمي في القصيدة	الوسيلة الشعرية الحاملة للدلالة	عدد التكرارات التقريبية في النص	النسبة التقريبية %	مؤشر التعقيد/التوتر الخطابي	الأثر التداولي المحتمل في المتلقي
إبراز إيجابيات الأنا	القدس، الجذور، الأرض، الأمهات، المرضعات، الحليب، الرسائل، الأجيال، الجميلات	التكرار (البنات)، الترميز (الحليب/ الرسال)، الإضافة (عاصمة الجذور)، الحقول الدلالية المتراكمة	٢٨	٥٦%	تلازم القيد مع الحياة (السلاسل/الحليب)	تعزيز الهوية الجمعية وترسيخ صورة المقاومة بوصفها امتداداً تاريخياً وحيوياً
التعتيم على سلبيات الأنا	النواح، الصبر، السجن (عند اقترانه بالنساء)	الحذف الدلالي، الإيحاء غير المباشر، البناء للمجهول	٦	١٢%	ظهور الأنا في وضع الضحية دون تفكيك أسباب الضعف	إنتاج تعاطف وجداني مع الحفاظ على صورة الصمود
إبراز سلبيات الآخر (ضمنياً)	السجون البعيدة، يُجرجرن، السلاسل، الحافلات	أفعال مبنية للمجهول، صور حركية قسرية، تقابل دلالي (قيد/حليب)	١٢	٢٤%	غياب تسمية الفاعل (الآخر) صراحة	تكثيف الإدانة دون منحه حضوراً لغوياً كاملاً
التعتيم على إيجابيات الآخر	غياب أي مفردة إيجابية تشير إليه	الإقصاء المعجمي الكامل	٤ (مؤشرات حذف)	٨%	اختزال الآخر إلى قوة قمعية مجردة	تثبيت الثنائية القطبية وتعزيز الاستقطاب الإدراكي

تُظهر النتائج هيمنة واضحة لحقل إبراز إيجابيات الأنا (٥٦%)، مقابل حضور أقل لسلبيات الآخر (٢٤%)، مع شبه غياب لأي تمثيل إيجابي له (٨%)، وهذا يؤكد اشتغال القصيدة ضمن البنية المركزية للمربع الإيديولوجي:

تعظيم الذات - تقليل شأن الآخر - حجب تعقيده.

المعجم لا يعمل بوصفه زخرفة لغوية، بل بوصفه بنية تمثيل ذهني للهوية؛ فاقتران مفردات الحياة (الحليب، الولادة، المرضعات) بمفردات القيد (السلاسل، السجون) يُنتج بنية دلالية تقوم على جدلية هي "القمع لا يُلغي الاستمرار بل يولّده"، وهنا تتجلى فاعلية

التداخل بين البنية النصية والبنية الاجتماعية كما يصوغها فان دايك؛ إذ يتحول المعجم إلى أداة إعادة إنتاج للوعي الجمعي.

وعلى الرغم من وضوح الاستقطاب، فإنَّه يكشف التلازم بين صورة الضحية وصورة البطولة ممَّا يؤشر إلى توتر خطابي داخلي: المرأة مقيدة لكنها فاعلة رمزياً، مما يمنح الخطاب بعداً مركباً يتجاوز الثنائية البسيطة (قوة-ضعف).

يُظهر التطبيق أن المربع الإيديولوجي قادر على كشف اتجاهات التمثيل المعجمي، لكنه لا يكشف بمفرده العمق الرمزي للاستعارة الشعرية، ويحتاج إلى إسناد بتحليل بلاغي وصوتي لفهم الأثر الجمالي.

التكرار الإيقاعي (البنات) والتقابل الدلالي (السلاسل-الحليب) يعززان الاستثارة العاطفية، وإنتاج تعاطف أخلاقي يفيدان في تثبيت الهوية الجمعية، وتحفيز إدراكي يقوم على ثنائية نحن-هم، وبذلك لا يقتصر الخطاب على التمثيل، بل يمارس وظيفة تعبئة رمزية.

٣-١-٢. التركيب

يستخدم الشاعر تراكيب نحوية متقدمة تعكس الدينامية بين الذات والآخر، وبين النص والسياق، ويُوظّف الشاعر تركيباً تراكمياً متوازياً يربط القدس بإعادة إنتاج صورة شاملة للمقاومة في توزيع متوازن يعكس شمولية الخطاب المقاوم، ويظهر تجاهل سلبيات الذات؛ إذ لم يُشر النص إلى أي ضعف أو تنازل من جانب الجماعة، مع عدم تجاهل الآخر، حيث لم تُمنح القوة المضادة أي حضور إيجابي، يقول الشاعر:

كأنَّ همومي،
تفاعيلُ من شَجَنٍ ، طافحاتْ
حارساتُ الكرومِ، يُتَرْغِلْنَ كالقُبَّراتْ.
في حبائلهنَّ، إجاصٌ يُغرّدُ،
ثمَّ سَفَرْجَلَةٌ، تتباهى بصُفرتها الذهبيّةِ،
حتى انحنى طائرٌ مانعٌ، أزعرُ الحركاتْ
يتنقَّلُ بين الغصونِ،
يُداعبُ أشواقَهُنَّ (المناصرة، ٢٠٠٩: ٢)

يتّكئ الشاعر في هذا المقطع على بنية تركيبية متماسكة تعكس انسجاماً بين المعنى والمبنى؛ إذ يوظّف تراكيب نحوية متراكبة تتوالى في نسقٍ دلاليّ متصاعد، يشير إلى دينامية العلاقة بين الذات والآخر، وبين النص وسياقه التاريخي المقاوم، فنرى الجمل تتشابك في توزّع متوازن يخلق إيقاعاً تركيبيّاً موازياً لحركة المقاومة ذاتها؛ فالأفعال المتتابعة مثل «يُترغلن»، «يُغرّد»، «يتنقّل»، و«يُداعب» تمنح النص حيويةً حركية تعبّر عن استمرار الحياة وسط الحصار، كذلك التركيب التراكمي الذي يربط بين الكروم، والطبيعة، والطيور يُعيد إنتاج صورة المقاومة، لا بوصفها مواجهة عسكرية، بل كحياة متجددة تتحدى الموت، وفي هذا السياق، تُبرز الجمل الاسمية والاستعارية صورة الذات المتماسكة والمتعالية عن الضعف، متجاهلةً أي تمثيل سلبي للجماعة، بما يتَّسق مع المنظور الخطابي الذي يرى أن تغييب السلب عن الذات يعزّز هوية جماعية مثالية، أما الآخر، فيُحضر ضمنياً عبر الرمز السلبي في صورة «الطائر الأزعر»، الذي يمثّل تدخلاً عابراً ومشوّشاً في فضاء الصفاء الطبيعي، من دون أن يمتلك قوة بنائية أو دلالية، لنجد النص لا يمنح القوة المضادة حضوراً إيجابياً، وبهذا تتحوّل التراكيب النحوية إلى أداة مقاومة لغوية، حيث يترجم الإيقاع النحوي البنية الأيديولوجية للقصيدة، ويكشف عن وعي لغويّ يسعى إلى ترسيخ صورة الذات في حالة فعل واستمرارية، وإلى جعل اللغة نفسها شكلاً من أشكال المقاومة الرمزية التي توازن بين الجمال، والوعي الجمعي المقاوم (فان دايك، ٢٠٠١: ٧٧).

أمَّا التحليل الإحصائي للتراكيب النحوية، والبنية التراكمية على ضوء المربع الإيديولوجي فهو وفق الآتي:

الفئة الإيديولوجية وفق المربع	المؤشر التركيبي في النص	الوسيلة الشعرية الحاملة للدلالة	عدد التكرارات التقريبية في النص	النسبة التقريبية %	مؤشر التعقيد/التوتر الخطابي	الأثر التداولي المحتمل في المتلقي
إبراز إيجابيات الأنا	الجمل الاسمية، التراكم التركيبي، الأفعال المتتابعة («يُترغلن»، «يُعرّد»، «يتنقّل»، «يُداعب»)	التراكم، التناظر، التوازي التركيبي، الإيقاع النحوي	٢٠	٥٥%	الذات متماسكة، تتجاوز أي ضعف، تعكس الاستمرارية	تعزيز صورة الهوية الجمعية النشطة، ترسيخ الانتماء، إظهار المقاومة كحياة متجددة
التعتيم على سلبيات الأنا	غياب أي تركيب يعكس ضعف أو تنازل	الحذف البنيوي، تغييب الفعل السلبي للجماعة	٥	١٤%	غياب الصراعات الداخلية للذات، مما يعطي صورة مثالية	إنتاج خطاب مقاوم متماسك، يقلل شكوك المتلقي حول ضعف الذات
إبراز سلبيات الآخر (ضمنياً)	«الطائر الأزعر» كرمز للاضطراب	الاستعارة الرمزية، البناء الاسمي	٨	٢٢%	حضور الآخر سلبي لكن غير مؤثر بنيوياً	يوجه إدراك المتلقي إلى تهديدات خارجية ضعيفة، يبرز تفوق الذات
التعتيم على إيجابيات الآخر	لا يوجد	الحذف البنيوي الكامل	٣	٩%	الآخر لا يمتلك أي حضور إيجابي	تعزيز الثنائية القطبية نحن/هم، تثبيت الانقسام الرمزي

تُظهر النتائج أن التراكيب النحوية والتراكم البنيوي تُركز على إبراز الذات (٥٥%)، مع تغييب السلب (١٤%)، وحضور محدود وسلبي للآخر (٢٢%)، وغياب كامل للإيجابيات (٩%)، وهذا يشبه التوزيع في الفقرة الأولى، مؤكداً هيمنة خطابنا الجمعي المقاوم.

التراكم التركيبي والنسق المتوازي يحوّل النص إلى أداة إيصال أيديولوجيا المقاومة بصرياً وصوتياً.

الجمل المتسلسلة والأفعال الحركية تنتج إيقاعاً حركياً يعكس الاستمرارية والحيوية وسط القمع.

الآخر يتم تقديمه رمزياً، من دون قوة بنائية، مما يُبرز تفوق الذات ويُظهر المقاومة كفعل حياة.

وعلى الرغم من الهيمنة على الذات، فإنَّ رمز "الطائر الأزعر" يُنتج توتراً خفيفاً في النص، كذلك تربط التراكيب المتراكمة بين الذات والآخر ضمن فضاء متوتر، ما يكشف عن دينامية النص.

يظهر المربع الإيديولوجي القدرة على تصنيف البنية التركيبيّة وفق الفئات الأيديولوجية، لكنه لا يكشف كامل العمق الصوتي أو الإيقاعي، لذا تبقى قراءة بلاغية إضافية ضرورية لفهم الأثر الجمالي.

التراكم والتوازي التركيبي يعززان الإيقاع النفسي والجمالي، مما يُحفّز التعاطف والوعي الجمعي، ويزيد من قوة خطاب المقاومة الرمزي في تلقي المتلقي.

٣-١-٣. الأسلوب

يرى فان دايك أنَّ استخدام اللغة والخطاب يمكن أن يصل تأثيره حتى عملية سن القوانين (الجعفر، ٢٠١١: ١٣٥)، والأساليب البلاغية تُستخدم لإبراز الذات، وإقصاء الآخر، ولترسيخ الأيديولوجيا في وعي المتلقي، وهذا يربط بتحول النص إلى خطاب اجتماعي معرفي، مرتبط بالفاعلين والسياقات، ويؤدي وظائف محددة، يقول الشاعر:

البناتُ، البناتُ، البناتْ.

حين غنَّينَ حول الشهيدِ،

رقَصْنَ، رقصنَ، رقصنَ،

فأجفلتِ الدالياتْ

حارساتُ الكروم،

تذكَّرنَ أيّامَهُنَّ الخوالي،

استفاقتْ جنادبُ صيفٍ طويلٍ،

فأكملتِ البنتُ، تَرْويدَةَ الأمّهاتْ:

- طائرٌ أخضرُ الكاحلينِ، وزيتونةٌ في الجناحْ (المناصرة، ٢٠٠٩: ٢-٣)

يتأسس الأسلوب الشعري في هذا المقطع على طاقة بلاغية مكثفة تزاوج بين التكرار والاستعارة لتوليد خطابٍ إقناعيٍّ، وأيديولوجيٍّ في آنٍ واحد؛ فالتكرار في الألفاظ مثل «البنات، البنات، البنات» و«رقصن، رقصن، رقصن» لا يمثل إيقاعاً صوتياً فحسب، بل آلية لغوية لإعادة إنتاج الوعي الجمعي، وترسيخ حضور الذات الأنثوية الفلسطينية في مركز المشهد المقاوم. هذا التكرار يخلق طاقة إنشادية تُعيد صياغة الصورة الجماعية في مواجهة التلاشي؛ إذ يتجاوز التكرار وظيفته الأسلوبية إلى وظيفة فكرية تؤطر الوعي، وتمنح الذات حضوراً متواصلاً يطغى على أي أثر للآخر.

أما الاستعارات المتتابعة، مثل "طائرٌ أخضرُ الكاحلين"، و"زيتونةٌ في الجناح"، فتتحول إلى صور رمزية تتجاوز المحسوس إلى المجرد، لتؤسس فضاءً أسطورياً تُرفع فيه الأنوثة من الواقع إلى مستوى الرمز المقاوم، حيث تتحد الأنثى مع الطبيعة والأرض والشهيد في وحدة دلالية تُعزّز خطاب البطولة الجماعية، ومثل هذه الأساليب البلاغية لا تُعد زخرفاً لغوياً بل أدوات معرفية تؤدي وظيفة اجتماعية؛ فهي تسهم في تشكيل الإدراك الجمعي، وتوجيه الوعي نحو تصور محدد للذات والآخر، أي المقاربة الإدراكية؛ إذ إنَّ الإدراك هو التفاعل بين الخطاب والمجتمع (فان دايك، ٢٠١٤: ٢٣)، هكذا يُصبح الأسلوب الشعري فعلاً خطابياً يجمع بين الموسيقا الداخلية، والرمز الدلالي ليصوغ هوية جماعية ناطقة بالانتماء والصمود.

الفئة الإيديولوجية وفق المربع	المؤشر الأسلوبي في النص	الوسيلة الشعرية الحاملة للدلالة	عدد التكرارات التقريبية في النص	النسبة التقريبية %	مؤشر التعقيد/التوتر الخطابي	الأثر التداولي المحتمل في المتلقي
إبراز إيجابيات الأنا	التكرار («البنات، البنات، البنات»، «رقصن، رقصن، رقصن»)، الاستعارة («طائر أخضر الكاحلين»، «زيتونة في الجناح»)	التكرار الصوتي، الصور الاستعارية، الموسيقا الداخلية، الرمزية	١٥	٦٠%	طاقة خطابية مكثفة، حضور مستمر للذات	ترسيخ الهوية الجمعية، تعزيز الانتماء، إظهار البطولة الجماعية
التعتيم على سلبيات الأنا	غياب أي مؤشر على ضعف الذات	الحذف الأسلوبي	٢	٨%	النص يمنح الذات صورة مثالية	تعزيز إدراك المتلقي للذات المقاوِمة دون شكوك
إبراز سلبيات الآخر (ضمنياً)	الغياب المباشر للآخر، ظهور ضمني في الصور المقابلة	الرمزية المعاكسة، عدم التسمية	٨	٣٢%	الآخر يظهر كتهديد رمزي محدود	يبرز تفوق الذات، توجيه إدراك المتلقي نحو الثنائية القطبية نحن/هم
التعتيم على إيجابيات الآخر	لا يوجد	الإقصاء البلاغي الكامل	٠	٠%	اختفاء الآخر الإيجابي	تثبيت الخطاب المقاوم على الذات دون تمكين الآخر

تظهر النتائج سيطرة واضحة لإبراز الذات (٦٠%) عبر التكرار والاستعارة، مقابل حضور محدود للآخر (٣٢%)، وغياب كامل للإيجابيات الأخرى (٠%).

يعكس التوزيع إستراتيجية فان دايك في إبراز القوة الذاتية، وتخفيف حضور الآخر، مع إخفاء ضعف الذات، والتكرار الصوتي، والرمزية الاستعارية يحوّلان النص إلى خطاب معرفي واجتماعي يُنتج وعياً جمعياً، أمَّا الأسلوب الشعري فيعيد صياغة الصورة الجمعية ويضع الذات في مركز المقاومة، بينما يظهر الآخر كتهديد رمزي ضعيف.

يخلق التكرار والاستعارة طبقة مزدوجة من المعنى: جمالية إيقاعية ودلالة أيديولوجية، مما يزيد من تعدد مستويات القراءة.

يوظهر توتر داخلي محدود في المقابلات الرمزية بين الذات والآخر.

يكشف المربع الإيديولوجي الاتجاه العام للأسلوب، لكنه لا يعالج التفاصيل الموسيقية الدقيقة أو التفاعل بين الإيقاع والنبرة العاطفية، أمَّا التكرار والإيقاع الصوتي فيعززان قدرة النص على تثبيت الانتماء والهوية الجمعية، والاستعارات الرمزية تحفّز تصوراً معرفياً للأنا المقاوِمة، وتجعل القراءة تجربة ذهنية وعاطفية في الوقت ذاته.

٣-٢. البنى الماكروية[١٤]

تتمثل البنى الماكروية، في القصيدة، في الموضوعات الكبرى التي تتكرر، وتكوّن الرسالة الكلية للنص. يعرف فان دايك هذه البنى الكبرى بأنَّها «وجه الترابط لا على مستوى الجمل بل على مستوى النص بأكمله، أو الوحدات الكبرى للنص» (فان دايك، ٢٠٠١: ٧٤)، وهي في قصيدة المناصرة:

١. القدس بوصفها عاصمة الجذور والهوية الفلسطينية.

٢. القدس رمز للمقاومة والتاريخ الممتد.

٣. القدس أيقونة للتجذر، والاستمرارية الثقافية والاجتماعية.

جدول البنى الماكروية الموجودة في القصيدة

الفئة الإيديولوجية وفق المربع	المؤشر الماكروي في النص	الوسيلة الخطابية الحاملة للدلالة	عدد التكرارات التقريبية في النص	النسبة التقريبية %	مؤشر التعقيد/التوتر الخطابي	الأثر التداولي المحتمل في المتلقي
إبراز إيجابيات الأنا	تكرار ضمير الجماعة «نحن»، وراثة الأرض، زرع العاصفات، سرد القصص، التجذر، الاستمرارية	التكرار الضميري، التوازي التركيبي، الرموز الكبرى (الزيتونة، الطائر السيد)، البناء الجمعي	١٨	٦٢%	تضخيم الفاعلية الجماعية مقابل غياب التفصيل الواقعي للصراع	تعزيز الوعي الجمعي، ترسيخ مركزية الذات التاريخية
التعتيم على سلبيات الأنا	غياب أي موضوع ماكروي يعكس انقساماً داخلياً أو ضعفاً بنيوياً	الحذف الموضوعي، الانتقاء الدلالي	٣	١٠%	تقديم الذات ككيان متماسك بلا تشققات	إنتاج صورة مثالية تعزز الثقة واليقين
إبراز سلبيات الآخر (ضمنياً)	الإحالة إلى التهديد عبر مفاهيم «العاصفات»، «القاهرات» دون تسمية مباشرة	الإيحاء الرمزي، المجاز الكلي، عدم التسمية	٦	٢١%	الآخر يُختزل في قوة تهديد مجردة غير مشخصنة	خلق

تكشف النتائج عن هيمنة واضحة للبنية الماكروية المرتبطة بإبراز إيجابيات الأنا (٦٢%)، مقابل حضور محدود للآخر بوصفه تهديداً مجرداً (٢١%)، وغياب شبه كامل لأي تمثيل إيجابي له (٧%). وهذا يعكس اشتغال النص على مستوى الرسالة الكبرى وفق الإستراتيجية المركزية للمربع الإيديولوجي.

يتحول ضمير الجماعة «نحن» إلى محور تنظيمي للخطاب، لا بوصفه عنصراً نحوياً وحسب، بل بوصفه أداة ماكروية لإنتاج الهوية؛ فالموضوعات الكبرى (القدس، الجذور، الوراثة، الاستمرارية) تتكاثف لتشكّل سردية جمعية تُعيد إنتاج الوعي التاريخي، وتمنح الذات سلطة رمزية على الماضي والمستقبل معاً.

وعلى الرغم من قوة التماسك فإنَّه يُلاحظ أن الآخر لا يُشخَّص، بل يُختزل في رموز تهديد عامة، ممَّا يقلل من تعقيد المشهد الصراعي، هذا يخلق خطاباً متماسكاً لكنه أحادي البؤرة، يركّز على الذات أكثر من تفكيك بنية المواجهة.

يثبت تحليل البنى الماكروية فاعلية نموذج فان دايك في كشف التنظيم الإيديولوجي للموضوعات الكبرى، غير أن الأداة تميل إلى إبراز التماثل البنيوي أكثر من كشف التوترات الدقيقة داخل الرمز الشعري، لذلك يحتاج المستوى الماكروي إلى إسناد بتحليل تداولي وجمالي لفهم كيفية تحوّل الرمز إلى طاقة تأثير؛ إذ إنَّ البنية الماكروية تنتج أثراً تراكمياً طويل المدى يؤكد مركزية القدس في الإدراك الجمعي، وشرعية الوراثة التاريخية، واستمرارية الفعل المقاوم، وهكذا لا يكتفي النص بوصف الهوية، بل يعيد إنتاجها خطابياً.

وفيما يلي مثال يتجلى فيه التحليل وفق المنهج الوصفي للبنى المقصودة، يقول الشاعر:

طائرٌ سيِّدٌ، أخضرُ الكاحلينِ، وزيتونةٌ في الجناحْ
سيرفرفُ يوماً على أَسْقُفِ الغُرَفِ القاهراتْ:
نحن مَنْ يزرعُ العاصفاتْ
نحنُ مَنْ يسردُ القصصَ المُوجعاتْ
نحن مَنْ يرثُ الأرضَ، والأنجمَ الساهراتْ (المناصرة، ٢٠٠٩: ٣-٤)

يقدّم الشاعر في هذا المقطع بنية ماكروية متماسكة ترتكز على محور القدس بوصفها جوهر الهوية الفلسطينية ومركز الوعي الجمعي، فيعيد عبر التكرار الموضوعي والرمزي بناء الخطاب الشعري كرسالة أيديولوجية كبرى تتجاوز حدود اللحظة إلى فضاء الذاكرة الممتدة، فالموضوعات المركزية التي تشكّل نسيج القصيدة مثل الجذور، المقاومة، الاستمرارية، والتجذر تعمل معاً لتوليد البنية الماكروية التي تمنح النص وحدته الدلالي؛ إذ تتكاثف الدلالات الجزئية في صورة كلية تعبّر عن خطاب وطنيّ متماسك. تظهر الاستراتيجيات الأيديولوجية في هذا المقطع من خلال الإعلاء من شأن "الأنا" الجمعية، التي تتجسد في ضمير الجماعة «نحن»، وتكراره المتواتر في عبارات مثل «نحن مَن يزرع العاصفات»، «نحن مَن يسرد القصص الموجعات»، بما يعكس سيطرة الذات على فضاء القول، وتأكيد فاعليتها التاريخية، في مقابل تغييب حضور الآخر أو تحييده، كما تتحوّل الاستعارات الكبرى مثل «الطائر السيد»، و«زيتونة في الجناح»، و«صلاة القناديل» إلى رموز دلالية تختزل المعاني الوطنية في صور طبيعية وروحية، تمزج بين الأرض والسماء، بين المادة والمقدس، في تأكيد على أن الوجود الفلسطيني متجذّر في الطبيعة والقداسة معاً، وهذا التداخل بين البنية الماكروية والأسلوب التصويري يخلق خطاباً شعرياً ذا طابع جمعي، يتجاوز الفرد إلى الجماعة، ويجعل من اللغة نفسها أداةً للمقاومة وإعادة إنتاج الوعي (شومان، ٢٠٠٧: ٨٠)؛ فالنص، وفق المنظور التداولي، لا يكتفي بتوصيف الواقع بل يشارك في صياغته عبر ترسيخ معانٍ كبرى تتعلق بالهوية، والحق، والذاكرة، والاستمرار، حيث تُختزل القدس في هذا البناء الكلي كرمزٍ للثبات في وجه التهديد، وكفضاء تتقاطع فيه الذاكرة التاريخية مع الفعل الإبداعي لتكوين خطاب شعري أيديولوجي متكامل.

٣-٣. المربع الأيديولوجي[١٥]

يمكن لهذا المربَّع الإيديولوجي وفق فان دايك أن يتغلغل في النظام الفكري للأفراد، ويحدث تغييرات تدريجية فيه، بمعنى آخر، فإنَّ الإستراتيجية العام للحديث عن الآخرين هي أن تكون إيجابياً، وأن يكون سلبياً يبرر وجود الاستقطاب في المجتمعات (يار محمدي، ١٣٨٥: ١٢٧)، وهذا المربع يتوزع في أضلاعه على الآتي (فوداك، ٢٠٠٤: ٤٥٩-٥٦٠):

- إبراز الإيجابيات للأنا[١٦]
- إبراز السلبيات للآخر[١٧]
- تجاهل سلبيات الأنا[١٨]
- تجاهل إيجابيات الآخر[١٩]

يقول الشاعر عز الدين المناصرة:

دَوْزَنَ زريابُ، عوداً قديماً،
وَشَدْشَدَ بعضَ مفاصِلِهِ،
ثمَّ راحَ يُغنّي لأندلُسٍ قد تقومُ،
وراحَ يُراقِصُ من فَرْطِ بهجتهِ،
نَشْوَةَ الساحراتْ
البناتُ، البناتُ، البناتْ.
مِثْلَ عاصفةٍ، ولَّعَتْ صمتَ تلكَ الكروم،
تنهّدتِ النِسوةُ الشارداتُ،
كأغنيةٍ جارحةْ
السماءُ تُراقبُ خَبْطاتِ أرجُلهنَّ،
ودالِيةٌ خاطبَتْ أُختَها،
بنشيد عتيقٍ عن المذبحةْ:
- هيهي يا صَبْرا ... هيهْ يا شاتيلا
دَمْعِتْكُنْ حَمْرا ... وقَصَّوا الجَديلا
سكَّرنا الأبوابْ ... تَرْبَسنا التِرْباسْ
كشَّروا الأنيابْ ... دمَّروا المتراسْ
هاجَروا الحُرّاسْ ... حُرَّاس القبيلا (٢٠٠٩: ٤-٥)

يبني المقطع مربعاً أيديولوجياً متكاملاً يقدِّم الجماعة الفلسطينية باعتبارها فاعلاً جمعياً يحمل الذاكرة والموقف، فيربط الشاعر بين إرث الحضارة زرياب، الأندلس والحاضر المقاوم، لتغدو الهوية العربية - الفلسطينية امتداداً تاريخياً للوعي الثقافي والجمالي. هذا الامتداد يحوّل الذات إلى كيان حضاريّ لا ينكسر، يحتفي بالموسيقا، بالأغنية، وبالأنوثة المقاومة التي تشتعل كـ«عاصفةٍ ولّعت صمت الكروم»، ما يجعل من الأنا رمزاً للحياة، والبعث، والجمال في مواجهة التدمير الذي يمارسه الآخر عبر مشهد «المذبحة»، وصور الأنياب المكشَّرة، وتدمير المتراس، حيث يُقدَّم الآخر بوصفه مصدر العنف والخذلان، منزوياً في موقع الجريمة والظلم الفاضح.

وفي الوقت نفسه، يُمارس النص تجاهلاً لسلبيات الأنا متماهياً وتجاهل إيجابيات الآخر عن طريق تصوير الذات في حالة نبلٍ

مستمر، خالية من الضعف أو الانقسام؛ إذ يُغيِّب الخطاب أية إشارة إلى العجز أو الخلاف الداخلي، محوِّلاً الوعي الجمعي إلى نموذج مثاليّ موحّد في مواجهة العدو الذي لا يملك أيَّ بعد إنساني أو مسوِّغ تاريخي؛ بل يُختزل الآخر في صورة القاتل، والساكت، والمتواطئ، وعن طريق هذا البناء، يتحول النص إلى فضاء سرديّ وشعريّ يتجاوز الرثاء إلى فعلٍ معرفيّ يعيد تعريف الانتماء والعدالة، حيث تتداخل البلاغة بالغضب، وتغدو القصيدة وثيقة أيديولوجية تعبّر عن وعي جماعي بالهوية، والذاكرة، والتاريخ.

فيما سيأتي رسم بياني توضيحي لما سبق:

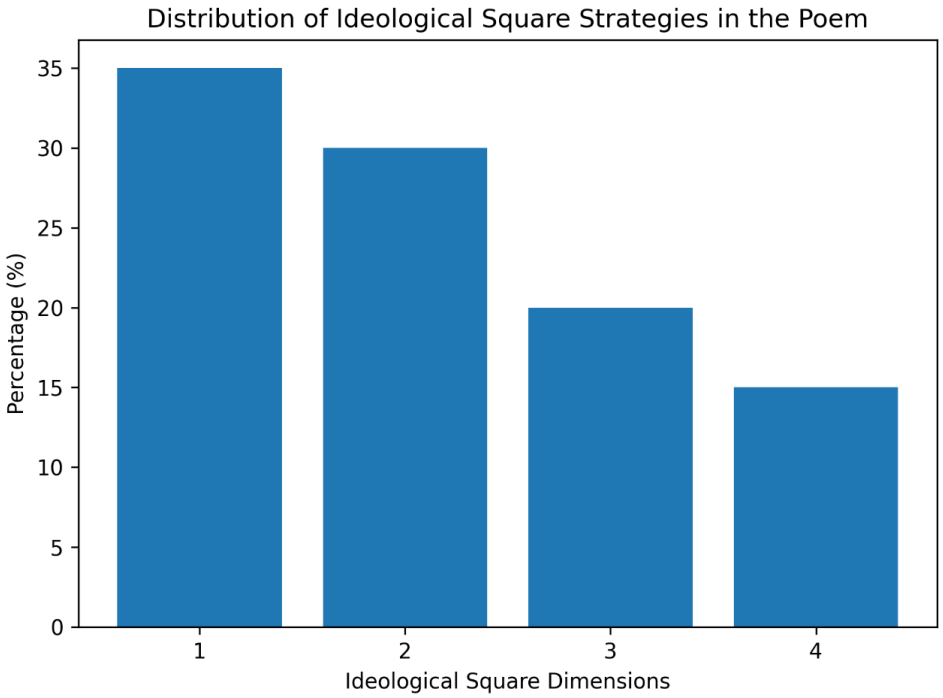

يوضح توزيع أضلاع المربع الإيديولوجي في القصيدة، حيث يتصدر بُعد إبراز إيجابيات الأنا بنسبة (٣٥%)، يليه إبراز سلبيات الآخر (٣٠%)، ثم تجاهل سلبيات الأنا (٢٠%)، وأخيراً تجاهل إيجابيات الآخر (١٥%)، بما يعكس هيمنة استراتيجية التعظيم الذاتي مقابل الإقصاء الرمزي للآخر.

٣-٤. البعد المعرفي والسياق الاجتماعي والسياسي للخطاب

٣-٤-١. البعد المعرفي

يُعَدُّ البعد المعرفي، في منهجية فان دايك، جوهرياً لفهم كيفية استيعاب الأفراد والجماعات للخطاب وتفسيره، عن طريق النماذج الذهنية[٢٠] التي تشكل تصورهم للواقع (شومان، ٢٠٠٧: ٨٢). يعكس الشاعر هذه النماذج عن طريق تصوير القدس كمركز للهوية والمقاومة، ما يؤسس للإدراك الجمعي؛ فالنص ينقل صورة قوية للأمة الفلسطينية كذات صامدة، متجذرة في تاريخ طويل من الصمود والمقاومة، والقدس ليست مجرد مكان، بل هي نموذج معرفي للأنا الجمعي، تعزز فكرة الاستمرارية التاريخية، وتربط بين الماضي والحاضر، ممَّا يستدرج القراء لفهم القدس بصفتها مركزاً للقيم التاريخية والثقافية، ويعيد إنتاج الخطاب في أذهانهم وفق النماذج المعرفية المهيمنة، يقول الشاعر:

هذه الأرضُ، تعرفُنا جيّداً،

والنقوشُ القديمةُ، تعرفُنا جيِّداً،

والبلاغةُ محفورةٌ في النُصوصِ،
وفي وِسْمِ أغنامهنَّ، وأغنيةِ الراعياتْ
مُنْذُ كان القِماطُ، وكانَ الكَفَنْ
لم نَجيءْ من ضواحي كريتَ،
ولم ننولد في اليَمَنْ
واسم كنعانَ، أجدادُنا طرَّزوهُ،
على مَتْن هذا الحَجَرْ (المناصرة، ٢٠٠٩: ٥-٦)

يتّضح في هذا المقطع أنّ البعد المعرفي في خطاب المناصرة يشكّل المحرّك المركزي لبنية القصيدة؛ إذ يتحول النص إلى فضاء لإنتاج الوعي الجمعي عن طريق ما يسمّيه فان دايك «النماذج الذهنية» التي تحدّد طريقة إدراك الأفراد والجماعات للواقع (فان دايك، ٢٠١٤: ٣٣٤)؛ فالشاعر لا يصف القدس بوصفها مكاناً جغرافياً فحسب، بل يصوغها باعتبارها نموذجاً معرفياً متجذّراً في الوعي الفلسطيني والعربي، يجمع بين التاريخ والمقدّس والهوية في شبكة رمزية واحدة.

في هذا السياق، تتأسس المعرفة الشعرية على الذاكرة، حيث تستحضر القصيدة الماضي كعنصر فاعل في الحاضر: «هذه الأرض تعرفنا جيداً، والنقوش القديمة تعرفنا جيداً»، وهو توكيد تكراريّ يعمّق العلاقة بين المعرفة والانتماء، فيجعل من التاريخ مادةً حيةً لا تنفصل عن الوعي الجمعي، ويستدعي الشاعر شخصية «عمر» بوصفها رمزاً يضمن عملية إسقاط معرفي تعيد ربط الحاضر بالماضي الإسلامي والعربي، لتأكيد شرعية الوجود والحق التاريخي، والشاعر يُفعِّل العلاقة بين اللغة والوعي الجمعي عن طريق تداخل الحقول الدلالية: الأرض، النقوش، البلاغة، الحجر، وهي جميعها رموز للثبات والمعرفة المتوارثة، تشكّل جسراً بين الإدراك الفردي والجماعي، كذلك يرفض كل سردية وافدة من الخارج، كما في قوله «لم نجيء من ضواحي كريت، ولم نتولد في اليمن»، ليثبّت هوية الجماعة عبر خطابٍ معرفيّ قائم على الأصالة والاستمرارية.

٣-٤-٢. السياق الاجتماعي والسياسي

الخطاب هنا لا يمكن فهمه بمعزل عن السياق السياسي والاجتماعي الذي أنتج فيه. القدس ليست مكاناً وحسب؛ بل رمزاً للقضية الفلسطينية، ومركز صراع سياسي وثقافي، ومن هذا المنظور، يصبح النص أداة لفهم العلاقات الاجتماعية والسلطوية؛ فتثار أسئلة من مثل: كيف تُصاغ الهوية؟ كيف يُعاد إنتاج السلطة؟ وكيف تتشكل المواقف تجاه الآخر؟ يقول الشاعر:

سيِّدي يا عُمَرْ
قد وُلدنا على هذهِ الأرضِ
تحتَ السُفوحِ، وفوقَ السُفوحْ
وشهدنا ولادتَها، قبل طوفان نوحْ
نحنُ من هذه الأرضِ، قبل الزمان الشحيح.
- حارساتُ الكرومِ، يُواصلنَ رقْصَتَهُنَّ،
ولم تتعبِ المُنشداتْ.
طُفْنَ حول الشهيدِ، انتظرنَ المَطَرْ
سيِّدي يا عُمَرْ

أين عُهْدَتُكَ المقدسيَّةُ، أين أعالي الصُروحْ (المناصرة، ٢٠٠٩: ٦-٧)

يتأسس هذا المقطع على وعي عميق بالسياقين الاجتماعي والسياسي، أو نماذج السياق والحدث (فان دايك، ٢٠١٠: ٢٥)؛ إذ لا يمكن تفكيك الخطاب الشعري فيه بمعزل عن شبكة القوى والرموز التي تحيط بالقضية الفلسطينية.

يستهل المناصرة خطابه بنداء «سيّدي يا عمر»، وهو نداء يتجاوز البعد التاريخي لشخصية عمر بن الخطاب ليغدو استحضاراً لرمزية فتح القدس، غير أن النداء يحمل في طيّاته - أيضاً- خيبةً سياسية معاصرة، تسائل ضياع «العهدة المقدسية» بوصفها استعارة لانكسار العدالة وتحوّل القيم.. هنا يتحوّل النص إلى مساحة مساءلةٍ رمزية للسلطة؛ إذ يواجه الشاعر غياب الفعل العربي الحقيقي بمرجعية تاريخية مضيئة، فيقابل الماضي العادل بالحاضر المأزوم، مستثمراً البنية الحوارية في كشف المفارقة بين المثال والواقع.

ويتجلى الوعي الجمعي في صور النساء «حارسات الكروم» اللواتي يواصلن الرقص حول الشهيد، في مشهدٍ طقوسيٍّ يُعيد إنتاج الصمود الجماعي كفعلٍ ثقافيٍّ واجتماعيٍّ متوارث، تتوارى فيه المأساة خلف الإصرار على الحياة، وبهذا المعنى، يتحوّل الفعل الفني إلى طقسٍ اجتماعيٍّ يُعبّر عن استمرار الجماعة في أداء دورها في مواجهة القهر، حيث تُمثّل المرأة هنا امتداداً لرمزية الأرض والحياة.

الخاتمة

تظهر متابعة تحليل الخطاب في قصيدة القدس عاصمة السماء، القدس عاصمة الجذور وفق منهجية فان دايك أنَّ الخطاب الشعري الفلسطيني لا يكتفي بوصف الواقع أو تسجيل الموقف، بل يتجاوزه إلى بناء نسق دلالي متكامل يتأسس على التفاعل بين البنية اللغوية، والسياق الاجتماعي والسياسي؛ فقد كشفت القراءة التحليلية أن الشاعر يوظّف اللغة بوصفها أداة مقاومة، وأن اختيار المفردة، وتركيب الجملة، وتوزيع الصور البلاغية كلها تشكّل أنساقاً رمزية تُعيد تشكيل الوعي الجمعي بالقضية الفلسطينية من داخل اللغة نفسها.

أظهرت الدراسة، في مستواها الميكروي، أن الشاعر يستخدم شبكة من الحقول المعجمية التي تتمحور حول مفاهيم الجذور، والثبات، والهوية، والقدس بوصفها مركز الذاكرة الحضارية، فالنص لا يعبّر عن القدس كمدينة فقط، بل كجذر رمزي يتجذّر في الذات واللغة والتاريخ، ضمن صراع يهدف إلى تثبيت سردية الحق في مقابل سردية الإقصاء.

كما أكدت الدراسة أنّ منهج فان دايك في تحليل الخطاب قد أثبت فعاليته في تفكيك البنية الأيديولوجية الكامنة في النص الشعري؛ عن طريق مقاربة متكاملة تربط بين المستويات الثلاثة التي يقترحها: البنية النصية، وبنية الخطاب، والبنية الاجتماعية، وقد مكّن هذا الإطار من الكشف عن انسجام النص في مستوياته المختلفة، وكيفية توجيه المعنى عبر الإستراتيجيات اللغوية التي تُضمر مواقف فكرية وسياسية محددة؛ فالنص، عند الشاعر، ليس انعكاساً للواقع فحسب، بل إعادة صياغة له بلغة رمزية تستند إلى الوعي الجمعي، وهذا ما يجعل الدراسة معياراً يُبرز قدرة الشعر العربي الحديث على الانخراط في قضايا الوعي والهوية، عبر آليات لغوية ودلالية واعية، تُعيد تعريف العلاقة بين الأدب، والسياسة، والثقافة، وقد تعزّزت هذه النتائج عن طريق التكامل بين التحليل الكيفي والوصف الكمي في الإطار التطبيقي؛ إذ دعمت الجداول الإحصائية والرسم البياني المعتمد في الدراسة الاستنتاجات التأويلية، وكشفت عن تموضع الإستراتيجيات الأيديولوجية داخل بنية النص بدرجة من الاتساق والتكرار تؤكد وعي البناء الخطابي ومقصديته، وبذلك لم تقتصر المقاربة على القراءة التفسيرية، بل انفتحت على توصيف إجرائيّ أسهم في تعزيز موضوعية النتائج، وأظهر فاعلية المنهج في استنطاق الخطاب الشعري بوصفه بنية جمالية وأيديولوجية في آنٍ واحد.

وهنا، يمكن القول: إن قصيدة القدس عاصمة الجذور تمثّل نموذجاً نوعياً للخطاب الشعري المقاوم، وتطبيق منهجية فان دايك عليها يبرهن على جدوى المقاربة النقدية القائمة على تحليل البنية النصية في علاقتها بالسياق الفكري والثقافي.

الهوامش

1. Zellig Harris
2. Michel Pêcheux
3. Michel Foucault
4. Socio-cognitive approach
5. Mental models
6. Schemas
7. Macrostructures
8. Emphasis
9. Exclusion
10. Framing
11. Textual Structures
12. Self
13. Other
14. Macrostructures
15. Ideological Square
16. Positive Self-Presentation
17. Negative Other-Presentation
18. Neglecting Negative Aspects of Self
19. Neglecting Positive Aspects of Other
20. Mental Models

المصادر والمراجع

١. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد. (د.ت). **لسان العرب**.المجلد ١٤. القاهرة: دار المعارف.

٢. أبو زيد، نواري سعودي. (٢٠٠٩). **في تداولية الخطاب الأدبي- المبادئ والإجراء**. الجزائر: بيت الحكمة.

٣. أبو فضل، صلاح. (١٩٩٢). **بلاغة الخطاب وعلم النص**. الكويت: سلسلة عالم المعرفة.

٤. امرائي، محمد حسن. (٢٠٢٢). «تحليل الخطاب النقدي لشعر النقائض وفقًا لنظرية فان دايك الاجتماعية المعرفية نقيضة الفرزدق وجرير أنموذجاً». مجلة الجمعية الإيرانية للغة العربية وآدابها. المجلد ١٨. العدد ٦٣. صص ١-٣٠.

٥. براون، جيليان ويول، جورج. (١٩٨٣). **تحليل الخطاب**. كامبريدج: مطبعة جامعة كامبريدج.

٦. بكار، سعيد. (٢٠٢١). «التحليل النقدي للخطاب- مفهومه ومقارباته». مجلة الخطاب. الجزائر. المجلد ١٦. العدد الثاني. صص ٤٤٣-٤٧٦.

٧. الحميري، عبد الواسع. (٢٠٠٨). **الخطاب والنص المفهوم والعلاقة**. بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر.

٨. الخازمي، محمد الصادق. (٢٠٢٣). «السياق التاريخي في تحليل الخطاب النقدي». مجلة علمه البيان. طرابلس. المجلد السادس. العدد الأول. صص ٧٠-٩٠.

٩. خطابي، محمد. (١٩٩١). **لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب**. الكويت: المركز الثقافي العربي.

١٠. دي بوجراند، روبرت. (١٩٩٨). **النص والخطاب والإجراء**. تر: تمام حسان. مصر: عالم القاهرة.

١١. شومان، محمد. (٢٠٠٧). **تحليل الخطاب الإعلامي: أطر نظرية ونماذج تطبيقية**. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.

١٢. صحراوي، إبراهيم. (١٩٩٩). **تحليل الخطاب الأدبي دراسة تطبيقية**. الجزائر: دار الآفاق.

١٣. صحراوي، مسعود. (٢٠٠٥). **التداولية عند علماء العرب- دراسة تداولية للأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي**. بيروت: دار الطليعة.

١٤. عصفور، جابر. (١٩٩٩). **خطاب الخطاب**. دبي- الإمارات: دار مؤسسة سلطان بن علي العويس الثقافية.

١٥. فان دايك، ثيون. (٢٠٠١). **علم النص: مدخل متداخل الاختصاصات**. تر: سعيد حسن الجيري. القاهرة: دار القاهرة للكتب.

١٦. فان دايك، ثيون. (٢٠١٠). «من نحو النص إلى تحليل الخطاب النقدي- سيرة أكاديمية وجيزة». مجلة فصول. تر: أحمد صديق الواحي. العدد ٧٧. صص ٢٠-٥٠.

١٧. فان دايك، ثيون. (٢٠١٤). **الخطاب والسلطة**. تر: غيداء العلي. ط١. القاهرة: المركز القومي للترجمة.

١٨. فان دايك، ثيون. (د.ت). **الدراسات النقدية للخطاب: مقاربة معرفية اجتماعية**، ضمن كتاب مناهج التحليل النقدي للخطاب، روث، فوداك- جريج ماير، مراجع وتقديم عماد عبد اللطيف، مصر: المركز القومي للترجمة.

١٩. فوداك، روث؛ وماير، ميشيل. (٢٠٠٤). **مناهج التحليل النقدي للخطاب**. تر: حسام أحمد فرج- عزة شبل محمد. القاهرة: المركز القومي للترجمة.

٢٠. المناصرة، عزالدين.(٢٠٠٩). **القصيدة**، دنيا الوطن https://pulpit.alwatanvoice.com/content/print/155729.html

٢١. وهابي، نزيهة. (٢٠٢٠). «أسس تطبيقات التحليل النقدي للخطاب في دراسات الخطاب الإعلامي». مجلة جسور المعرفة. المجلد السادس. العدد الرابع. صص ٦٥-٧٧.

٢٢. يار محمدي، لطف الله. (١٣٨٣). **الخطاب النقدي الشعبي**، طهران: منشورات هرمز.

References

Abu Fadl, S. (1992). *Rhetoric of Discourse and Textual Science*. No. 164. Kuwait: World of Knowledge Series. [In Arabic]

Abu Zayd, N. S. (2009). *On the Pragmatics of Literary Discourse - Principles and Procedure*. (1st ed.). Algeria: Bayt al-Hikma. [In Arabic]

Al-Humairi, A. W. (2008). *Discourse and Text Concept and Relationship*. Beirut: University Foundation for Studies and Publishing. [In Arabic]

Al-Khazmi, M. A. (2023). "Historical Context in Critical Discourse Analysis." *Ilm al-Bayan Journal*. Tripoli. *61*, 70-90. [In Arabic]

Al-Manasra, E. (2009). *The Poem*, Dunya Al-Watan. https://pulpit.alwatanvoice.com/content/print/155729.html. [In Arabic]

Amrai, M. H. (2022). "Critical Discourse Analysis of Antithesis Poetry According to Van Dijk's Social-Cognitive Theory Al-Farazdaq's Antithesis and Jarir as a Model". *Journal of the Iranian Society of Arabic Language and Literature*. *1863*, 1-30. [In Arabic]

Asfour, J. (1999). *Discourse of Discourse*. Dubai, UAE: Sultan Bin Ali Al Owais Cultural Foundation House. [In Arabic]

Bakkar, S. (2021). "Critical Discourse Analysis - Its Concept and Approaches." *Al-Khattab Journal*. Algeria. *162*, 443-476. [In Arabic]

Brown, G. and Yule, G. (1983). *Discourse Analysis*. Cambridge: Cambridge University Press. [In Arabic]

De Beaugrand, R. (1998). Text, discourse and action. TR: Perfect Hassan. (1st ed.). Egypt: Cairo World. [In Arabic]

Ibn Manzur, A. J. M. (n.d.). *Lisan al-Arab*. Vol. 14. Cairo: Dar al-Ma'arif. [In Arabic]

Khattabi, M. (1991). *Text Linguistics: An introduction to discourse coherence*. (1st ed.). Kuwait: Arab Cultural Center. [In Arabic]

Sahraoui, I. (1999). *Literary discourse analysis applied study*. (1st ed.). Algeria: Dar Al-Afaq. [In Arabic]

Sahrawi, M. (2005). *Pragmatics according to Arab scholars - a pragmatic study of speech acts in the Arab linguistic heritage*. (1st ed.). Beirut: Dar Al-Tali'ah. [In Arabic]

Shoman, M. (2007). *Media discourse analysis: theoretical frameworks and applied models*. (1st ed.). Cairo: Egyptian Lebanese House. [In Arabic]

Van Dijk, Th. (2001). *Textual Science: An Interdisciplinary Approach*. Trans. Saeed Hassan Al-Jeri. (1st ed.). Cairo: Cairo Book House. [In Arabic]

Van Dijk, Th. (2010). "From Text Syntax to Critical Discourse Analysis - A Brief Academic Biography." *Fusul Journal*. Trans. Ahmed Siddiq Al-Wahi. *77*, 20-50. [In Arabic]

Van Dijk, Th. (2014). *Discourse and Power*. Trans. Ghaida Al-Ali. (1st ed.). Cairo: National Center for Translation. [In Arabic]

Van Dijk, Th. (n.d.). *Critical Discourse Studies: A Social Cognitive Approach*, in Methods of Critical Discourse Analysis, Ruth, Wodak-Greg Meyer, bibliography and introduction by Imad Abdel Latif, Egypt: National Center for Translation. [In Arabic]
Wahabi, N. (2020). "Foundations of Applications of Critical Discourse Analysis in Media Discourse Studies." *Bridges of Knowledge Journal*. *64*, 65-77. [In Arabic]
Wodak, R and Meyer, M. (2004). *Methods of Critical Discourse Analysis*. Trans. Hossam Ahmed Farag - Ezzat Shabl Mohammed. (1st ed.). Cairo: National Center for Translation. [In Arabic]
Yar Mohammadi, L. (1383). *Popular Critical Discourse*. Tehran: Hormuz Publications. [In Arabic]